التناقضات ، عقب انسحاب الجناح التصحيحي من الحركة الصهيونية ، ودخول اليشوف اليهودي في مرحلة جديدة من المواجهة مع العرب باندلاع الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، غدت الاطراف عاجزة عن كبت تناقضاتها . زد على ذلك ان البعض منها خصوصاً الكتلة « المدنية » ، واجه ظروفاً حرجة تمثلت باشتراكه في قيادة الهجناه مع الوكالة اليهودية بحكم اتفاقهما على مبدأ « المناصفة » . في الوقت الذي كان يساهم فيه بشكل فعال في قيادة « المنظمة ب » عن طريق « اللجنة المشرفة » .

ثانياً : التناقض بين مجموعة القيادة بزعامة تهومي وبين الجناح التصحيحي . وعلى الرغم من ان هذا التناقض كان قائما ، وأنّ تهومي كان قد تمكن من تخفيف حدته باتقان لعبة التوازن بين الكتلة « المدنية » الاقرب الى قلبه والداعمة له ، وبين فريق التصحيحيين ، الا أنه اخذ بالاستقلال عقب تعيين عيري جبوتنسكي عام ١٩٣٦ ، رئيساً لحركة « بيطار » في فلسطين . فقد كان جبوتنسكي الابن يشكل حالة « متطرفة » ، لتأثره بمجموعة « الحد الاقصى » في الحركة التصحيحية ، وينظر سلباً نحو تهومي ؛ وقد هاجم زعامته « للمنظمة ب » ليس بسبب مواقفه السياسية التي اعتبرها شبيهة بمواقف التيار العمالي فقط ، بل ايضاً لانه كان خارج الاطار التصحيحي(٩٤) . وقد اكتسبت حملة جبوتنسكي الابن مزيداً من الخطورة على ترويجها بين فروع حركة « بيطار » دون ملل او كلل ، وبذلك اخذت العلاقات بين « بيطار » و« المنظمة ب » تسير من سيء الى اسوأ ، وتخلق حالة فرز بين عناصر المنظمة .

ثالثاً : التفكك والانحلال : ومما زاد الطين بلة دخول المنظمة ، بفعل تفاقم الصراعات بين اجنحتها المختلفة ، طوراً من التفكك ، كان من ابرز معالمه انتهاك العناصر للروح العسكرية الانضباطية التي يحرص عليها تهومي كثيراً والتي كانت من بين اسباب « استقالته » من منظمة الهجناه. ومما يشهد على حالة التفكك ، الحادث الذي وقع في ١٩٣٧/٣/٢٢ والمتمثل في قيام عنصرين من منظمة تهومي بالقاء قنبلة على مقهى عربي ، في قرية « يازور » العربية ، اسفر انفجارها عن اصابة اربعة اشخاص بجراح . وكان هذا الحادث الذي وقع في فترة هدوء ، حسب شهادة تهومي ، «بمثابة عمل يفتقر الى الجدوى والمسؤولية ، فهو عمل احمق غير مبرر »(٩٥) . وقد تمكن تهومي من معاقبة العنصرين الا انه وقف عاجزاً عن اتخاذ قرار ضد مرسليهم الذين اخذوا يفاخرون بالعملية جهاراً .

وسط هذه الاجواء المشحونة بالتوتر ، بين الاجنحة المختلفة ، كانت مفاوضات الوحدة بين المسؤولين عن المنظمتين العسكريتين ، تشق طريقها بقوة هذه المرة . على الرغم من مواجهتها نفس المشاكل التي برزت خلال المفاوضات حول « اتفاق ملشث » ، عام ١٩٣٣ اضافة إلى مشاكل جديدة ناجمة عن تطور المنظمتين وانعكاس الثورة الفلسطينية عليهما .

ومن الملاحظ ان كافة التيارات والقوى الواقفة وراء المنظمتين ، التقت عقب اندلاع الثورة الفلسطينية حول قاسم مشترك هو الوحدة ، بيد انها كانت تختلف ، من حيث الدافع والهدف ؛ فقد ارادت الحركة العمالية من الوحدة القضاء على « خطر » وجود منظمة ثانية بهدف تعزيز المنظمة التي تسيطر عليها ومن ثم احكام سيطرتها على اليشوف اليهودي ، بينما اندفعت الكتلة « المدنية » نحو الوحدة ، بفعل تخوفها من خطر تنامي نفوذ الحركة التصحيحية داخل « المنظمة ب » ، ورغبتها في وضع حد لوضعها « غير الطبيعي » المتمثل في مساهمتها بقيادة كلا